ثقافة

إشراف /فاطمة رشاد

تحت عنوان (لمسات بصرية بأنامل عدنية)

الفنان التشكيلي وائل ياسين يقيم معرضه التشكيلي السادس

عدن/ فاطمة رشاد:

يفتتح صباح يوم الثلاثاء القادم الموافق 20 /11/ 2012م الساعة العاشرة صباحاً في فندق مير كيور محافظة عدن المعرض التشكيلي السادس للفنان اليمني وائل ياسين والذي يحمل عنوان (لمسات بصرية بأنامل عدنية).

ويأتي هذا المعرض برعاية محافظ محافظة عدن و المجلس المحلي لمديرية خور مكسر و بتنظيم من جماعة حوار الرؤية. وفي تصريح للفنان التشكيلي وائل ياسين قال : حضوركم هو نجاح الحدث الشخصي السادس و المعرض إهداء لكل عشاق و محبي الفن التشكيلي في محافظة عدن واليمن كلها .

و أضاف قائلاً: كم يسعدني أن أتشرف بتحقيق انجاز في جيلي بإقامة معرضي الشخصي السادس وأكون أول فنان تشكيلي في اليمن يقيم معرضاً شخصياً سادساً في جيلي. وسيحمل المعرض 30 لوحة و14 مجسم نحت وبعض اللوحات الجديدة التي أعدها وتجديده للأعمال السابقة في شكل وأفكار جديدة وسيستمر المعرض عشرة أيام على التوالي.

قراءة أولية في رواية (شفرة آدم)

(شيفرة آدم) .. إضافة جديدة لأدب الخيال العلمي العربي

نهاد شريف: صلاح معاطي يجمع بين قوة الفكر العلمي ومدى تأثيره وفعاليته على تقدم الإنسان وازدياد رفاهيته

كتب/ حمادة هزاع

توطئة:

عاش العالم في ظل ثورات علمية متعددة، مثل الثورة الصناعية الكبرى، والثورة الذرية (تحطيم الذرة)، وثورة المعلومات والإلكترونيات، (وهو يعيش الآن أخطر هذه الثورات إنها ثورة الهندسة الوراثية مادتها الجينات والتي تحمل أهم وأخطر المعلومات الخاصة بالكائن الحي المعلومات الوراثية والتي توجه تكوينه الجيني ونموه وسير العمليات الحيوية داخله) كما يقول عبدالباسط الجمل.

ولا شك أن السبب الرئيسي في ازدهار هذه الثورة وبلوغها آفاقاً علمية جديدة، قد بدأ منذ أن تحطمت وجهة النظر القديمة الثابتة عن الطبيعة، بعد أن نشر داروين كتابه (أصل الأجناس) عام 1859، وتقدم علماء البيولوجي بخطوات سريعة، واكتشاف ج. مندل حياة أخرى جديدة باكتشافه لقانون الوراثة، ووجود الجينات كان الاكتشاف الثابت الذي مكن العلم من أن يسير قدما في دراسة فعل الوراثة.

وفي أوائل النصف الثاني من القرن العشرين وبالتحديد في عام 1953، توجت هذه الاجتهادات ووصلت إلى قمة ازدهارها حينما فك كل من (جيمس د. واطسون) و(فرانسيس كريك) شفرة اللولب المزدوج أو الضفيرة الخالدة، التي قادت إلى حل تركيب اؤ DNA مادة الوراثة الأساسية، والذي يلعب (دورا أساسيا في نشاط الخلية، وفيه تكمن أسرار استمرار هذا النشاط وتجدده، كما أنه مسئول عن استمرار وجود الصفات الوراثية في الخلية بعد انقسامها) كما يقول د. حسن كامل عواض.

كل هذه الأحداث المهمة جعلت (كثيرا من كتاب الخيال العلمي يركزون اهتمامهم اليوم على فك طلاسم الشفرة الوراثية، كما تركز اهتمامهم أيضا على سلسلة كاملة من المشاكل في علم الوراثة).

ويأتي كتاب أدب هذا النوع في مصر بدورهم؛ ليكتبوا في هذا المجال الجديد ألوانا أدبية مختلفة من قصة ورواية ومسرحية تكشف كلها عن وعيهم المبكر بتلك الثورة.

صلاح معاطي .. والبحث عن الخصوصية:

لم ينفصل صلاح معاطي عن نظرائه في أدب الخيال العلمي في مصر والوطن العربي، فكما شغلتهم الخلية الحية، وشغفوا بما تحمله من أسرار وخفايا، وسجلوا اهتمامهم هذا، وشغفهم ذلك، في كتاباتهم، فكتب سعد مكاوي قصة (في بطن الحوت)، وصلاح عبدالغني رواية (شجرة العائلة الأفقية)، ود. أميمة خفاجي رواية (جريمة عالم).

ويكتب صلاح معاطي قصص (مغامرة وراثية) والتي تتناول إمكانية دمج الخلايا الحيوانية بخلايا الإنسان لإنتاج نوع جديد من البشر فنجد الرجل الفأر، والرجل الثور.. وهكذا، وكذلك قصة (بدرية بالخلطة السرية)، وقصة (عيون اينشتاين) التي تقوم على فكرة إنشاء بنك للجينات وإقامة مفاعل جيني على غرار المفاعل النووي الذي تفتت فيه الـذرة، ويتم فيه استنساخ كل عباقرة الحرب والسياسة والعلم في العالم، وقصة (الجمجمة) التي يقيمها على أساس جراحة الأجنة ويتم فيها أخذ خلايا صحيحة من الأجنة وزرعها داخل الخلايا المريضة. وتأتي رواية (شيفرة آدم) لتكون وساطة عقد هذه القصص، ودرة تاجها.

وعلى الرغم من عدم الانفصال هذا، إلا أن كاتبنا صلاح معاطي استطاع أن ينحت له طريقا خاصا، ويشكل له (شيفرة إبداعية)، نستطيع من خلال فكها أن نستدل على الجينات الوراثية التي تكمن داخل خلايا قصصه ورواياته ومسرحه.

وفي اعتقادي أن الرقم السري لفك هذه الشفرة الإبداعية، هو الاتجاه الذي سلكه صلاح معاطي في كتابة أدب الخيال العلمي حتى تفرد فيه، هذا الاتجاه هو: (الاتجاه الاجتماعي في أدب الخيال العلمي)، وهو ذلك الاتجاه الذي يعنى بأثر التطور العلمي والتكنولوجي على الإنسان مادياً ومعنوياً.

(شيفرة آدم) .. قراءة أولية:

1 - الإهداء:

جاء إهداء الرواية يحمل نداء إلى كل شعوب العالم يؤكد أن التكنولوجيا نتاج بشري من حق كل البشر فلا تستأثر به دولة دون أخرى.. (ومن تبادل أفكارنا تتقدم البشرية، ولكي تحيا آمنا دعني أعش في سلام.. فربما تكون هذه هي شيفرة آدم).

ويؤخذ على الإهداء أنه يوحي بفكرة تكريس مبدأ الحقوق على الواجبات، يقول في إهدائه:

(فإذا كان من حقك أن تفكر فمن حقي أنا أيضا أن أفكر.

وإذا كان من حقك أن تحتفظ بسرك داخل خريطتك التدميرية.. فمن حقي أن أحتفظ بسري داخل خريطتي الجينية.

الحقوق.. الحقوق، فأين الواجبات؟ نحن في عصر أصبح قرية واحدة، فأظن أننا في احتياج أكثر أن نقدم الواجبات على الحقوق، حتى ننجوا جميعاً، فكل دولة تحاول جاهدة أن يكون لها ترسانة هائلة من الأسلحة، ولا تفكر أبدا في واجباتها تجاه الدول الأخرى).

2 - فكرة الرواية:

(يوصف أدب الخيال العلمي غالبا بأنه (أدب أفكار)، وبميله، مثل كل الأجناس الأدبية، إلى الاعتماد على الحبكة التي تقود العمل، ولكن يتوقع الناس عند قراءة الخيال العلمي شيئا آخر أكثر من القصة الجيدة، يتوقعون غالبا وجود ما يتحدى ذكاءهم، ويدفعهم للتفكير، في تلك الأشياء خارج نطاق حياتهم اليومية) كما تقول ليزا تونتلي.

وتقوم فكرة الرواية على ما يعرف بـ (الذاكرة الوراثية للخلية الحية)، وهو مصطلح يستخدم لوصف مجموعة من العمليات في علم الأحياء وعلم النفس، حيث تمنح المادة الوراثية ذاكرة لتاريخ فرد أو نوع ما. ويمكن أن يدل على الشيفرة الجينية للا (DNA)، أو التغيرات في المادة الوراثية، أو الغريزة المتوارثة، أو الذاكرة العرقية في علم النفس. ويستخدم هذا المصطلح أيضا للدلالة على إحدى طرق التنبؤ في الحاسوب.

يقول الدكتور شريف أيوب شارحا ذلك، لنا ولآدم أيوب: (يجب أن تعلم أن أجسادنا مكونة من ملايين الخلايا.. الخلية الحية وحدها لديها قدرة فائقة على حفظ كم هائل من المعلومات أكثر بكثير من كل أجهزة الحاسوب التي أنتجتها البشرية حتى الآن.. تصور هذه القدرة الطبيعية على حفظ المعلومات هي التي تحافظ على الصفات الوراثية من جيل إلى جيل، ومع ذلك يمكن حفظ أي معلومات تخصنا عليها ونسخها آلاف المرات واستعادتها بسهولة عند الحاجة إليها).

ويستخدم الدكتور شريف هذه الحقائق في حفظ أبحاثه السرية في خلايا آدم أيوب.

3 - اللغة الروائية:

يمتلك صلاح معاطي، حسا لغويا عاليا، يصل إلى درجة أن تصبح لغته (لغة شاعرة)، حيث نجد كثيرا من الجمل الشاعرية داخل الرواية حيث الوصف الآخذ جماله وتلقائيته بالنفوس، مثل قوله:(لم تأبه الباخرة العملاقة بالأمواج الهادرة وهي تفور فورا فمرت غير عابئة لتقع في الشرك الذي لم ينصب لها ولم تكن يوما طرفا فيه، ثارت الأمواج لتتلاعب بالباخرة فصارت كالجبال.. وكأنها وجدت دمية تصرفها قليلا عن الصراع الأبدي المفروض عليها منذ الأزل..).

وبهذه "اللغة الشاعرة" استطاع الكاتب أن يحقق المعادلة الصعبة وهي التحام الشكل بالمضمون، فرواية الخيال العلمي الجيدة هي التي تلتحم فيها المعلومة العلمية بالبنية الفنية بحيث تسقط الرواية وتنهار إذا نزعنا أيا منهما.

ونجح الكاتب أيضا في توظيف هذه اللغة في التعبير عما يدور بداخل بطل الرواية آدم أيوب، حينما أخذ، في الفصل الأول، يقدم لنا بلغة دقيقة وصفا لمشاعره وأحاسيسه، وهو خائف يترقب، حيث تحول كل شيء حوله إلى عيون بصاصة، نتيجة شعوره بأهمية ما يحمله في أعماقه.

ولكن هناك بعض الملاحظات اللغوية التي، في مجملها، لا تؤثر على الحكم السابق، منها ما يعد أخطاء إملائية، أو نحوية، أو طباعية.

4 - الشخصيات:

نجح الكاتب في الرسم المناسب لشخصيات الرواية، خاصة بطل الرواية "آدم أيوب"، حيث رسمه شخصية نامية متطورة، وليست ساكنة، حيث نجده في كل فصل يكتسب أو يفقد صفة من صفاته، فبعد أن كان ينغمس في ملذات الحياة من رقص وسكر ونساء، يحس بلذة الحياة الروحية عند لجوئه إلى مسجد المرسي أبي العباس والذي قضى فيه وقتا إيمانيا خالصا، يقول: "أحس آدم في بيت الله بأمن وسكينة هدأت رغبته اللحوح الكامنة بداخله، علاوة على أنها قتلت تماما بعد أحداث الليلة.. ووجد آدم قربه من المسجد ملاذا ومأوى، يا له من عالم رائع لم يتسن له الدخول فيه من قبل، فسار طقسا من طقوسه.. ومنذ أن اعتاد الجلوس داخل مسجد المرسي أبي العباس كأن قبسا من نور أضاء ظلاما غاشيا داخل قلبه.

ولكنه كان يهمل أحياناً التفريق بين الشخصيات الرئيسية والثانوية فيعطي مساحة كبيرة لشخصية ثانوية مثل أمل للحديث عن أحاسيسها ومشاعرها والظروف التي جدت على حياتها مع أنه كان يكفي للقارئ بعض السطور للتنويه عنها وعن ظروف معيشتها، في حين أنه لم يسلط الضوء بكثافة أكثر على شخصية لها أهميتها في أحداث الرواية، مثل الدكتور برهان القليوبي وعلاقته بالدكتور شريف من مثل: حياته الاجتماعية - إنجازاته العلمية التي أهلته لفك الشفرة.

وفي النهاية:

من الأشياء الجميلة والممتعة حقا أن تقرأ عملا فنيا رائعا، بذل فيه كاتبه مجهودا كبيرا حتى يخرجه لنا سائغا شرابه، يؤتي أكله كل حين، ولكل قارئ في أي زمان ومكان، ولا أجد غضاضة في أن أستعير ما قاله عميد أدب الخيال العلمي نهاد شريف عن سمات أدب صلاح معاطي في الخيال العلمي، وكيف أنه يجمع (بين قوة الفكر العلمي ومدى تأثيره وفعاليته على تقدم الإنسان، وازدياد رفاهيته. كما تعلن عن إصرار الكاتب على المضي قدما في طريق تأكيد مسيرته الجادة رغم مشاقها في مجال كتابة أدب خ. ع، مما يبعث الطمأنينة والرضا في فؤادي لاستمرارية تواجد من يتولى رسالة هذا الأدب المحتم تواجده وذيوعه بمصر والأمة العربية).

سطور

اسمك .. يختارك

عبده حقي

اسمك .. هو أنت حين تجد نفسك على حين غرة في أول سقطة على أديم كوكب لم تختره سلفا وأنت ترتع في متاهات العدم. تلفاه قد سيجك من كل جانب وطوقك بالزغرودة الثملة ودم النحر الساخن وقلادة الحبل السري الذي يمتد بين جسدك الواهن وأعماق الجذور.

اسمك .. هو الوشم المخضب بالإلتماعة المشعة على تضاريس إيهابك .. هو الوحم السوريالي الناتئ في جهة ما من قامة جسدك .. هو ظلك الذي يلاحقك من خلفك أو أمامك حيثما أذعنت لسلطة الشمس المتوقدة فوق رأسك .. يقينا إنك لم تختره بل هو اختارك في لحظة تختزل العديد من السلط الروحية والاجتماعية والأنتربولوجية والسوسيو ثقافية .. إلخ.

فجأة في يوم ما تجده يتشبث بأهداب صورتك والصورة ترتبط بمناداتك في علاقة جدلية تضرب عميقا في الموروث .. هانت قد اصطادتك الحياة وفي غفلة منك استدرجتك الأيام والسنون لتكبر.. وتكبر.. وتتعدد الأسماء من حولك وقد تلونت بدلالات وإيحاءات آتية من روافد عديدة. قد يحدث حين تتسع حدقتاك حول العالم وتفتض أسرار هذه النداءات.. أن تنتفض على النداء وتلتفت وحدك متأملا في إعادة عداد العمر إلى لحظة الإطلالة الأولى لتخلع عنك أصفاد القماط الأبيض وتعيد سيمفونية رقصة (السابع) وتختار لوحدك أن تشم هامتك باللون الذي يليق بهروبك الحكيم من أصفاد تخادعك بالهواء الطلق وبجدوى العادات الكاذبة.

كثيرات وكثيرون مثلك من تمردوا على بلادة وجوههم الكاريكاتورية على تسطيحات المرايا المحدبة وآثروا العودة إلى الحقيقة الأولى من حيث يجدر بنا جميعاً أن نعود. وعادوا إلينا وهم موشحون بأسماء تشبه جذبة الوحي الإلهي. عادوا بعد معارك في ساحة الذات مع الذات وعلى الذات .. حروب صغيرة على الجمع الثاوي في المفرد .. عادوا مكللين بأسماء منعوتة بخطيئة الاستعارة.

فتشت عمن يشبهونك ولا يشبهونك.. أولئك الذين منهم من يمشون على حد سيف الحرف ومنهم من ينامون على نصل الوتر.. ومنهم من يترنحون على حافة قوس قزح.

كان قرارك في هذه الليلة البيضاء أن تختطف أطيافهم وتهربها إلى أرخبيل هذا البياض الشفيف، في غفلة منهم لكي توشح صدور أسمائهم بنياشين التفرد وأكتافهم بأجنحة التمرد وعيونهم ببريق الإنزياحات .. كلهم كانوا ولا زالوا يؤانسونك في وحدتك بشغب ومشاكسات إبداعاتهم الأبدية الجميلة .. رواية .. شعرا .. قصة ومسرحا .. يوقعون على أوتار حناجرهم أو يتلهون في أراجيح الرقصة الوجودية.. وهم يكبرون في عيونك كل يوم .. يكبرون ويتشامخون مثل المعجزات .. يتسامقون ويرتعون في تاريخ الحدائق الخلفية.

هم كانوا وسيبقون عصافيرنا الصديقة التي تغمر مسامعنا بشدوها وترانيمها العظيمة من (القمر الأحمر) لعبدالهادي بلخياط حتى (مولد القمر) للموسيقار عبدالوهاب الدوكالي ومن (المرأة والوردة) لمحمد زفزاف إلى (الطيبون) لمبارك ربيع و(حزن في الرأس وفي القلب) لإدريس الخوري و(فروسية) لأحمد المجاطي و(كان وأخواتها) لعبدالقادر الشاوي ومن (الشريشماتوري) لنبيل لحلوو (الجنرال) لثريا جبران حتى (الرجل الذي) لمحمد الجم ومن (حديث الروح) للسيدة أم كلثوم و(الرفاق حائرون) لعبدالحليم حافظ حتى (زهرة المدائن) لفيروز ومن (الدكتور جيفاكو) لعمر الشريف حتى (قافلة الخوف) لحميدو بنمسعود.. كلهم وغيرهم يتوحدون في ظل اسمك المتفرد .. فهل أدرك الآخرون سر استعارتهم؟.

نص

قبل بزوغ الجرح

عصام واصل

مشروخة مرآة قلبك.
فلتكن نهراً يسافر في الدخانِ
مبللاً بالحزن
منشطراً على كل الجهاتِ الصفرِ
مبتلَ الجوانحِ بالرمادِ
هي الدروب
هي السحاب
هي الـ ...
جنون
هي التي رفضتك
واقتنصتك
قبل بزوغ جرح غائر في الفجرِ
معتوهاً...
ومنكسراً على عتبات نصف الكونِ
تحسو ظلَك الدامي
عناقيداً من الألم المسجى
في دماءِ حمامةٍ رحلت
يجدفها الغروب
على رصيفٍ مشرع للبرد أجنحةَ الشرود
فلم يعد غير الذي ما جاء
منذ ترجلَت أنفاسه
وتعثرت خلفَ الرياح
ورتلت:
هذا هو المجنون أنت
هذا هو المعتوه أنت
هذا هو المذبوح أنت
هذا هو الـ .....
.... أنت ....
لك الجنون
لك الرصيف
لك الرماد
وما يجود به الفراغ
لك المدى المبتل بالآهاتِ ...
لا الآتي
ولا الماضي
ولا كل الذي في النفس
جئت مكبلاً بالحبِ
مسلوبَ الرغيف
وساقك الحبلى بأسرار
تجرجر وجهك المشبوه
خلف روائح للظّلِ
في عينيكَ قاماتَ من الشجنِ الجريحِ
وفيهما وطن
بلا بلدٍ
يصلي للرياح
ولا يرى إلا رصيفاً عارياً
يدنو من الوحل
الذي يرتاده جدب الشتاءِ
وقلبك العاصي
وذاكرةَ الرماد .

صنعاء: 25/ 7/ 2006م

همس حائر

فاطمة رشاد

تشتد غربتك بين البشر.. تحاول أن تعيد أفكارهم لكي تفهم مايحدث حولك ولكنك ينتابك الخوف لمجرد التفكير بالاقتراب منهم .. هل تخاف البشر؟! أم تخاف من أن يسيطروا على فكرك المحشو بالخرافات التي تصطنعها للآخرين؟! .. وأنت توسع ابتساماتك الصفراء في الحياة ..